فلسفة التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية

أ.د. رياض عبدالله احمد

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

للعام الدراسي 2025-2026

الدراسات الاولية – جغرافية المدن – المرحلة الثالثة

readabdalaa@tu.edu.iq

المقدمة

تعد الخدمات بأنواعها المتعددة بالنسبة للمدينة والانسان من الامور التي يصعب فهمها وتفسيرها والاحاطة بكل تفاصيلها كونها ذات تشعب كبير وتنوع واسع, بعد ان مر الانسان بمراحل عديدة فيما يخص تنظيم حياته الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية بعد خطوات لأزمنة بعيدة ابتدأت بالحياة البدائية البسيطة التي مارس فيها الالتقاط والجمع والترحال والانتقال بحثا عن الماء والكلأ له ولحيواناته التي استطاع ايلافها واستئناسها وصولا الى مرحلة الاستقرار الاساسية وهي الحياة الزراعية (الحياة الدائمية للاستقرار).

فظهرت القرى والتجمعات البشرية فمنها وانطلقت منها صور الحياة الجديدة التي تشهدها حياة الانسان اليوم حتى اخذ بترسيخ الاستقرار البشري في الكان بعد مسيرة انتقال طويلة والمعاناة التي تواجهه بعد ان صبح التجمع البشري ينمو ويزداد واصبح من الصعوبة التنقل بهمة حتى اثمرت حياته القرى بكل صورها وخاصة تلك التي تمتلك اشكال الحياة الجيدة التي يجد فيها راحته والامان حتى بدأت ظاهرة التمدن بالانتشار باشكالها وانواعها وانماطها وصورها وعلى اختلاف توجهاته وابداعاه المتنامي لتبدو الحياة الحضرية تلوح في افق التجمعات البشرية واصبحت بعض التشريعات والانظمة البسيطة تسير الحياة وتنظم ادوارها لتغدو المدينة ظاهرة التطور والنمو والرقي والابداع الذي تراكم عبر فترات زمنية طويلة.

لتتميز المدينة بمجوعة من الصفات وابرزها تلك الوظائف والخدمات التي تعد عنصر اساسي في حياة الانسان وهدف يسعى لتحقيقه من خلال تسخير كل الطاقات والامكانات في تطوير تلك الخدمات

وتنوعها كونها تحقق الراحة والرفاهية والتقدم والطور والازدها لتصبح اليوم سمة من سمات مدن اليوم واحدى مقاييس التطور الحضاري ومن هذه الاهمية يتضح دور الدراسات الجغرافية كما بقية الدراسات الاخرى التي تناولت الخدمات كل حسب وجهة الجانب العلمي لها ومن هذا المنطلق تهتم جغرافية المدن احدى اهم فروع الجغرافية البشرية في تحليل ودراسة اهمية الخدمات وتعريفها ومراكز تقديمها ودراسة العلاقات المكانية بينها وبين مراكز تقديمها او الحصول عليها وتوزيعها وانتشارها في الحيز الحضري فضلا عن مقومات قيامها ودور الانسان في نموها وتطورها واثر عامل النقل والمواصلات وحاجة الانسان لها ومدى تسخير الدراسات الجغرافية في تحسن نوعيتها وادائها وكفائتها وكفايتها رغم تعددها ونمو انواعها واصنافها وانطلاقا من هذه الاهمية سنحاول في هذا الفصل من الكتاب التطرق الى بعض هذه خدمات نشأ من تفصيل.

1- الخدمات الصحية:

تمثل الخدمات الصحية احدى اهم المرتكزات الرئيسية التي تساهم بصورة فاعلة في بناء وتقويم المجتمعات الحضرية اليوم اذ تعد من العناصر الاساسية في عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي والحضاري للبلد والذي يتحدد من خلال حجم الخدمات الصحية التي يحصل عليها الفرد بكفاءة وكفاية من خلال توفير المؤوسسات الصحية التي تؤمن تلك الخدمات (المستشفيات, المراكز الصحية والصيدليات, المصحات العيادات الشعبية, والكوادر الطبية المتخصصة لكافة الفروع والتخصصات) وتبدو اهمية الخدمات الصحية كونها تتعلق بصحة الفرد والمجتمع ككل حتى عدت احدى معايير قياس مدى تقدم الدول وتطورها في مجال الاهتمام والعناية والرعاية الصحية التي تقدمها حكومات الدول لشعوبها وانطلاقا من هذه الاهمية ظهرت منظمات وعلى مستويات مختلفة (محلية ودولية واقليمية) ترعى الجوانب الصحية لمختلف شعوب العالم وتشمل الخدمات الصحية في الغالب على المعالجة الفيزيائية والكيميائية والعقلية والسيطرة على الاوبئة والامراض الفتاكة والخطرة وتقديم الاعاناة ونشر التوعية والارشادات وتأمين الحصول على المضادات الاولية والمتقدمة في كل مكان وزمان كالاغاثات في المناطق النائية والبعيدة والخطيرة والقرى والارياف والمدن برا وبحرا وجوا لغرض ضمان وصحة الانسان وسلامته من الامراض مما ينعكس ايجابيا على التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعي والبحضاري والفكري والعلمي .

فلا يمكن ان يمارس الانسان اي نشاط او وضيفة او خدمة ما بدون ان يتمتع بصحة جسمانية وعقلية تؤهله للتفكير والحركة والاداء والا سيكون انسان غير معتمد عليه متخلف وسيكون بحاجة للرعاية والتخديم بدل من ان يقوم بنشاطاته اليومية لخدمة نفسه وخدمة الاخرين وتعرف الخدمات الصحية حسب رأي الدكتور خلف الدليمي على انها جميع الانشطة الموجهة للحفاظ على صحة الانسان وسلامته من خلال معالجته من الامراض والوقاية منها .

وتعرف الخدمات الصحية: على انها جميع الانشطة والممارسات التي تقوم بها فئة من الناس المتخصصة في مجال الطب ومعالجة الانسان لتقديم الخدمات المتعلقة بحياة الانسان وصحته الجسمانية والعقلانية وتأمين سلاكته من خلال استخدام الخبرات والمهارات العلمية والوقائية لمعالجته من الامراض والاوبئة التي قد تفتك به ويمكن ان تقدم هذه الخدمات بمجموعة طرق:

1- خدمات استشارية:

تقدم الخدمات الصحية الاستشارات الطبية والوقائية لمجموعة الاسئلة التي يمكن ان يطرحها الافراد الى الجهات الطبية المختصة وتعرف بالخدمات الاستشارية للاطباء العاميين والمختصين بناحية معينة من جسم الانسان وكلما كان الطبيب المعالج متخصص كان الوقاية والعلاج ادق وافضل وذلك للخبرة المكتسبة والمكثفة والدراسات المستفيضة في جانب معين.

2- خدمات وقائية:

تقدم الخدمات الصحية خدمات وقائية تحذيرية منطلقين من العبارة البتي تقول الوقاية خير من العلاج وهي مجموعة من التدابير والاعمال والممارسات التي يمكن اتباعها حرصا لعدم التعرض واللجوء الى العلاج الذي قد يستلزم فترة زمنية طويلة حتى يتعافى فيها الانسان او قد لا يتوفر هذا العلاج وتبدو هذه الخدمات من خلال مكافحة الامراض والحد من انتشارها فضلا عن مكافحة مصادر تواجدها وفي هذه الناحية تتخذ الاجراءات الوقائية بالتطعيم التلقيح ضد المرض بواسطة ابادة الحشرات المسببة للامراض مبيدات خاصة ويمكن التنبيه الى ذلك باصدار التحذيرات والارشادات عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والنشرات الدورية اليدوية والجدارية والكتب والملصقات التي توضح طرق الوقاية والابتعاد عن الامراض واماكن تواجدها او تحذر من تعاطي بعض الاغذية او بعض السوائل الشرابات او من المخدرات او تجنب السفر الى مناطق معينة لانتشار الاوبئة فيها.

3- خدمات علاجية:

تعتبر هذه الخدمات من ابرز واهم الخدمات الصحية التي يمكن ان تقدمها بل هي هدف قيامها ودورها بعد تعرض الانسان الى مرض ما او ما يصاب بوباء خطير او بسيط كان ليجد المؤسسات الصحية المستشفى او المركز الصحي متخصص لتقديم تلك الخدمات بعد عرض الحالة وكيفية الاصابة واجراء الفحص من قبل الطبيب المختص لصرف الدواء المناسب له وقد يستلزم في بعض الاحيان اجراء بعض الفحوصات المختبرية لوجود بعض الغموض او تداخل اعراض مع اعراض المرض اخر ثم يحدد العلاج بهيئة عقاقير اقراص سوائل تدخل جراحي او زرق الحقن والخ, لفترات زمنية مختلفة طويلة او قصيرة او قد تكون امراض مزمنة تبقى مع بقاء الانسان حيا حتى وفاته مما يضطره الامر الاستمرار على العلاج.

4- خدمات تأهيلية:

تقدم هذه الخدمات بعد تعرض الانسان للاصابة نتيجة حادث عرضي كالسقوط من مكان مرتفع او التعرض لحادث سير سيارة او غرق في النهر او بحمل حاجيات ثقيلة تعرض الانسان الى اوجاع خارجية سواء اكانت في اليد او الساق او القدم او الظهر او الرقبة او الذراع وهذا لا يتطلب في بعض الاحيان الادوية والعقاقير بل يتطلب الامر علاج تاهيلي او بما يع7رف العلاج الطبيعي بواسطة اليد او الاجهزة الطبية الحديثة المتخصصة لهذا الغرض بعد مرور مدة زمنية معينة طوبلة او قصيرة حسب نوع الاصابة وخطورتها.

مؤسسات الخدمات الصحية:

يمكن ايجاد تصنيف خاص لانواع المؤسسات التي تقدم الخدمات الصحية للانسان سواء اكان للمدينة او في الريف غير ان نوع المؤسسة يختلف في موقعه حسب اهميته بالنبة للمدينة عنه في الريف او القرية وفي هذا التصنيف يمكن توضيح انواع المؤسسات حسب مستوى الخدمة المقدمة للانسان وحجم المراكز العمرانية.

1- المستشفى:

تمثل المستشفيات اهم المؤسسات الصحية التي تقدم الخدمات الصحية وابرزها بل تعد الحجر الاساس التي تعتمد عليها المدينة في الحصول على هذه الخدمات لما تتوفر الشروط والمعايير والقياسات العالمية في انشاءها وبنائها كونها تؤمن كافة التخصصات الطبية والاستشارية وكل انواع العلاجات والادوية

النادرة وغير النادرة وصالات العمليات الجراحية وصالات الطواريء ومخابر التحليل والكشف عن الامراض المعدية والغير المعدية وهي بهذه الاهمية تتخذ من المدن الكبرى موقعا بارزا ومنوسطا يضمن سهولة وصول السكان منها واليها فضلا عن ضمان حصول كل المتطلبات العلاجية والاستشفائية لسلامة وسلامة افراد المجتمع.

2- المراكز الصحية:

وهي عبارة عن مؤسسات تقدم الخدمات الصحية ولكن بمستوى اقل من المستشفيات فهي مؤسسة مصغرة لذا تمتاز بانها اكثر انتشارا في المدن والقرى والارياف وبعض المناطق النائية لتقديم الخدمات الصحية الاولية وتتضمن طبيب واحد او طبيب للامراض الباطنية وطبيب اسنان وطبيب اطفال وصيدلية لصرف الادوية والعلاجات الاولية فقط دون وجود لصالات العمليات والتداخلات الجراحية لذلك يتم تحويل الحالات المرضية الى المستشفى لاكمال العلاج النهائي.

3- الرعاية الصحية:

تمثل مراكز الرعاية الصحية من ابرز المؤسسات الصحية التي تقدم خدماتها للسكان وتعرف هذه الخدمات في بعض دول العالم بخدمات المجتمع كونها تعني مجالات معينة تهم الانسان والمجتمع في البيئة التي يعيش فيها كالامراض المزمنة وانتشار الاوبئة ومتابعة الشروط الصحية للاغذية والمواد الاستهلاكية اليومية ومتابعة بعض المؤسسات الانتاجية للاغذية كالمطاعم والمخابز ومعامل المرطبات ومخازن حفظ الاغذية ومعامل المرطبات ومخازن حفظ الاغذية فضلا عن توفير اللقاحات التطعيم لعض الامراض السارية كالجدري والحصبة والشلل الخ.

4- مراكز رعاية الام والطفل:

تمثل شريحة الام والطفل من اهم شرائح المجتمع وخاصة في المجتمع المتحضرة ومن اجل توفير مجتمع سليم خالي من الامراض فان الاهتمام يكون للام والطفل الذي سيكون من قادة المجتمع مستقبلا وتؤمن هذه المؤسسات اللقاحات التطعيم الخاصة بالام طوال فترة الحمل وبعد الانجاب ورعايتها في حالة الاصابة بالامراض كفقر الدم او ارتفاع وانخفاض فقر الدم او الاجهاد كما تهتم برعاية الطفل المولود حديثا وتوفير اللقاحات الخاصة به دوريا وتامين العلاجات الخاصة به وتنتشر هذه المؤسسات بكافة

الاحياء السكنية للمدن والقرى والارياف لضمان الحصول كل العوائل على الخدمات الصحية في هذا المجال.

5- مراكز الاهتمام بصحة بيئة:

تعد هذه المراكز من المؤسسات الصحية حديثة العهد في بعض الدول النامية التي بدأت تساير ركب التقدم الحضاري والتكنولوجي وتبدي هذه المراكز اهتمامها بالبيئة المحيطة التي يعيش فيها الانسان المدينة او القرية من خلال الحفاظ على نظافتها من الملوثات الحضارية الصلبة والسائلة والغازية على اعتبار كل ما كانت البيئة نضيفة كان الانسان بصحة جيدة والحقيقة ان الاهتمام بالبيئة اصبح الشغل الشاغل لاغلب حكومات الدول حتى اولت لها الرعاية الخاصة لدرجة تخصيص وزارة تعنى بشؤون البيئة.

6- الصحة المدرسية:

تهتم هذه المراكز الصخحية برعاية طبقة واسعة من المجتمع في كل دول العالم وهي طبقة التلاميذ وطلاب المدارس بكافة المستويات حيث ترعى هذه المؤسسات الطلبة وتقدم لهم الرعاية واللقاحات اي التطعيم والاغذية فضلا عن اجراء بعض الفحوصات الدورية لحمايتهم من الامراض المعدية ومدى توفر الشروط الصحية في بيئة المدرسة.

7- المراكز الصحية الخاصة.

تمثل هذه المراكز احدى المؤسسات الصحية التي تقدم الخدمات الصحية لشريحة معينة من المجتمع مثل منتسبلي الشرطة والجيش والامن والدفاع على هيئة مستشفيات مصغرة تتوفر فيها كافة التخصصات الطبية المكثفة والعلاجات والادوية ويراعا فيها ان تكون خاصة لضمان سرية الحالات المصابة في حالات الحروب والازمات والصراعات بعد الحروب.

8- بعض المراكز الصحية المتخصصة:

وتقدم هذه المراكز الخدمات الصحية والحديثة كاليزر والاشعة السينية ومراكز الحجر الصحي والمصحات العقلية والتي تتطلب مواقع خاصة ومواصفات قياسية ومعايير ومحددات لانشائها بتوفير التخصصات الطبية الدقيقة لرعاية هكذا نوعية من الامراض.

المصادر

- ممدوح شعبان ، جغرافية الخدمات ، سوريا ، جامعة دمشق ، 2006
- خالد محمد ، جغرافية الخدمات دراسة في البناء النظري ، ط1، المكتب الجامعي الحديث ، 2017
- مازن عبدالرحمن ، جغرافية الخدمات اسس ومفاهيم ، ط1 ، مكتبة المجمع العربي ، 2013